مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[10]

أبو سليمان الداراني

أبو سليمان الدارانى

واسمه: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي.

وقيل:

عبد الرحمن بن عسكر.

أصله من واسط - مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي - وسكن قرية داريا وهي من قرى دمشق.

وقيل:

ضيعة إلى جنب دمشق.

وهو أحد أئمة العلماء العاملين.

الحـوراء:

يقول أبو سليمان الدارانى:

نمت ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تقول لي:

- تنام وأنا لك في الخدور منذ خمسمائة سنة؟

يقول أحمد بن أبي الحواري تلميذ أبى سليمان الدارانى:

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

إن في الجنة أنهارً ا على شاطئيها خيام فيهن الحور، ينش ئ الله خلق الحوراء إنشاء، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام، الواحدة منهن جالسة على كرسي من ذهب ميل في ميل، قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسي فيجيء أهل الجنة من قصورهم يتنزَّهُ ون على شاطئ تلك الأنهار ما شاءوا، ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن.

وتساءل أبو سليمان الداراني:

- كيف يكون في الدنيا حال من يريد ا فتضاض الأبكار على شاطئ تلك الأنهار في الجنة؟

ويقول أبو سليمان الداراني:

بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا بها - الحوراء - قد ركضتني برجلها فقالت:

- حبيبى - أترقد عيناك والملك يقْظَان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟ **بؤسًا لعين آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز** ، قم فقد دنا الفراق ولقى المحبون بعضهم بعضًا، فما هذه الرقادة؟

حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أتهيأ لك في الخدور منذ كذا وكذا؟

يقول أبو سليمان الداراني:

فوثبت فزعًا وقد **عرقت حياء من توبيخها إيا ي**، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي.

يقول أحمد بن أبى الحواري:

دخلت على أبي سليمان الداراني فإذا هو يبكي فقلت له:

- مالك؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- زجرت البارحة في منامي.

فتساءل أحمد بن أبي الحواري:

- ما الذي زجرك؟

قال أبو سليمان الداراني:

* بينما أنا نائم في محرابي **إذ وقفت على جارية تفوق الدنيا حسنًا**، وبيدها ورقة وهي تقول:

- أتنام يا شيخ؟

فقلت:

- من غلبت عينه نام.

فقالت:

- كلا إن طالب الجنه لا ينام.

ثم قالت:

- أتقرأ؟

قلت: نعم.

فلخذت الورقة من يديها فإذا فيها مكتوب:

لهت بك لذة عن حسن عي ش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدًا لا م وت فيها ... وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرًا ... من النوم التهجد في القرآن

حب الدنيا:

يقول أبو سليمان الداراني:

كنت ببيت المقدس مع أصحاب لي في المسجد، فإذا أنا بجارية عليها درع من شعر - صوف - وخمار من صوف فإذا هي تقول:

إلهي وسيدي:

ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وأوح ش خلوة من لم تكن أنيسه.

فقلت:

- يا جارية: ما قطع الخلق عن الله عز وجل؟

قالت:

- حب الدنيا، إلا أن لله عز وجل عبادًا أسقاهم من حبه شرب ة فولهت قلوبهم، فلم يحبوا مع الله عز وجل غيره.

ثم أنشدت:

تزود قرينا من فعالك إنَّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
ألا إنَّما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قلي لاً عندهم ثم يرحل

كن كوكبًا

قال أبو سليمان الداراني لتلميذه أحمد بن أبي الحواري:

- يا أحمد: كن كوكبًا فإن لم تكن كوكبًا فكن قمرً ا، فإن لم تكن قمرًا فكن شمسًا.

فقال أحمد بن أبى الحواري:

- يا أبا سليمان: القمر أضوأ من الكواكب، والشمس أضوأ من القمر.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطيه العنسري:

- يا أحمد: كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره، **فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار.**

إذا اغتنمت منها زادك:

شكا أحمد بن أبي الحواري إلى أب ي سليمان الداراني **الوسواس** فقال:

- إنى أري ذلك قد غمك يا أبا الحسن، إن أردت أن ينقطع عنك فإن أحسست بها **فافرح بها** ، فإنك إذا فرحت بها انقطع عنك، فإنه ليس شيء أبغض إليه - الشيطان - من سرور المؤمن، وإن اغتنمت منها - الوسواس - زادك.

ملك الدنيا فزهد فيها:

تناظر أبو سليمان الداراني وأبو صفوان في الخليفه العادل عمر بن العزيز وأُويس بن عامر القرني - منسوب إلى قرن المنازل، وهو: جبل معروف، وهو ميقات الإحرام لأهل نجد -.

فقال أبو سليمان الداراني:

- كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أُويس.

فتساءل أبو صفوان:

- لِمَ؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- لأن عمر بن عبد العزيز **ملك الدنيا فزهد فيها**.

فقال أبو صفوان:

- وأُويس **لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر**.

قال أبو سليمان الداراني:

- أتجعل من جرَّب كمن لا يجرب؟ إن من جرَّب الدنيا على يديه وإن لم يكن لها في قلبه موضع.

لما حج أويس بن عامر القرني دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف على باب المسجد قيل له: هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم... فغشى عليه ولما أفاق قال:

- أخرجوني فليس بلادي بلد محمد ﷺ فيه مدفون.

هل رأيتم حبيبًا يعذب أحبابه؟

يقول أبو الحسن:

دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له:

- ما يبكيك؟

فقال عبد الرحمن بن أحمد:

- يا أحمد: ولِمَ لا أبكي؟ وإذا جنَّ الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقطرت في محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل - عليه السلام - بعيني من تلذذ بكلامي، فلم لا ينادى فيهم ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبًا يعذب أحبابه؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قومًا إذا جنَّهم الليل يتملقوني؟ فبي حلفت إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إليَّ وأنظر إليهم.

من أدب الدعاء:

قال أحمد بن أبى الحواري:

سمعت أبا سليمان الداراني يقول:

كنت ليلة باردة في المحراب، فأقلقني البرد، **فخبأت إحدى يدي** من البرد وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيني فهتف بي هاتف:

- يا أبا سليمان: **قد وضعنا في هذه ما أصابها**، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها.

يقول عبد الرحمن بن أحمد بن عطيه العنسي:

- **فآليت لا أدعو إلا ويداي خارجتان.**

لا ينفع الهالك نجاة المعصوم:

قال أبو سليمان الداراني:

رُد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب - راحته - بقلة الخلطاء، وتَعرّضْ لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكر ة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، **وتحرر من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال** ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، **واستجلب زياده النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها**، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، **ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس** ، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، **ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم - يوم القيامة - والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.**

لا حول ولا قوة إلا بالله:

بات عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ذات ليلة، فلما انتصف الليل قام ليتهيَّأ للوضوء، فلما أدخل يده في الإناء بقى على حالته حتى تنفس الصبح، وكان وقت إقامة صلاة الفجر، فخشى أحمد بن أبى الحواري أن تفوته الصلاة فقال:

- الصلاة يرحمك الله.

فقال أبو سليمان الداراني:

- لا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال لأبي الحسن:

- يا أحمد: أدخلت يدي في ا لإناء فعارضني معارض في سر ي - نفسي - هب أنك غ سلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك ؟ فبقيت متفكرًا حتى قُلت بالغموم والأحزان فيما يفوتني من الأُنس بالله عز وجل.

كيف لا تستحي ممن لا تعرف؟

سهر أحمد بن أبي الحواري ليلة في ذكر النساء إلى الصباح، فلما ذكر ذلك لعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي تغيَّر وجهه وغضب عليه وقال:

- ويحك! أما استحييت منه - الله عز وجل -؟ ! يراك ساهرً ا في ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف؟

صدق النية:

قال أحمد بن أبي الحواري لأبي سليمان الداراني ذات يوم:

- إنى قد غبطت بني اسرائيل.

فتساءل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- بأي شيء؟ ويحك!

قال أبو الحسن:

- بثمان مائة سنة وألوبعمائة سنة حتى يصيروا كالثنان - القرب - البالية والحنايا وكالأوتار.

قال أبو سليمان الداراني:

- ما ظننت إلا أنك جئت بشيء، لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا، **ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده** ، هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ذاك من عمره.

دعته بطنه إلى ما ترى:

خرج أبو الحسن مع أبي سليمان الداراني ذات ضحى فمرا على زرع فإذا طائران يلتقطان الحب، فلما شبعا أراد الذكر الأنثى.

فقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- يا أحمد: انظر فيما كان لما شبعا، دعته بطنه إلى ما ترى.

لا لبيك ولا سعديك:

قال أحمد بن أبي الحواري:

خرجت مع أبي سليمان الداراني إلى الحج، فلما أراد أبو سليمان أن يلبى فغشى عليه، فلما أفاق قال:

- يا أحمد: ليغفرني أن الرجل إذا حج من غير حِلِّهِ.

فقال:

- لبيك اللهم لبيك.

قال له الرب:

- لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما ي ؤمنني أن يقال لي هذا؟

ثم لبَّى.

سل حاجتك:

قال أحمد بن أبي الحواري:

قال أبو سليمان الداراني:

كان شراب يختلف إلى معلم له يسأله عن الش يء فلا يجيبه فجاءه يومًا وقال له:

- إنى كنت جالسًا على سطح لنا فتفكرت فإذا أنا في البحر قد رفع على عمود من ياقوت.

فلما سمع المعلم ذلك هتف:

- سل حاجتك؟

امدحوني:

قال أبو سليمان الداراني:

قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل:

بعيني ما يحتمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي، فكيف بهم وقد صاروا في جوار ي وتبحبحوا في رياض خلدي.

فهنالك فليبشر المصغون إلى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب، ترون أن أضيع لهم عملاً وأنا أجود على المولين - المعرضين - عني، **فكيف بالمقبلين عل يَّ؟** ما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنبًا فاستعظمه في جنب عفو ي، فلو كنت معجلاً أحدًا وكانت العجلة من شأني **لعاجلت القانطين من رحمتي.**

فلنا الدَّيان الذي لا تحل معصيتى ولا أطاع إلا بفضل رحمت ي، ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك، **وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا** ، فكيف بعباد ي لو قد رفعت قصورًا تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا لمن هذه القصور؟

فألقول:

لمن أذنب ذنبًا ولم يستعظمه في جنب عفو ي، ألا وإني مكافئ على المدح فامدحوني.

الله تعالى هو الذي ابتلاه به:

سأل المعلم تلميذه:

- يا أحمد: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قال أحمد بن أبى الحواري:

- لا أدري.

قال أبو سليمان الداراني:

- **من أنه علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.**

شهوة أصبتها:

قال أحمد بن أبى الحواري لمعلمه:

- لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر - إدبار النجوم - ولم أصل الصبح في جماعة.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطيه العنسري:

- بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد، **شهوة أصبتها.**

عاملوا ربهم بقلوبهم:

حدَّث أبو سليمان الداراني ذات يوم جلساءه عن **صحابة رسول الله** ﷺ فقال أحمد ابن أبى الحواري:

كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف موسرين.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- اسكت إنَّما كان عثمان وعبد الرحمن بن عوف خا زنين من خزان الله في أرضه، ينفقان في وجوه الخير.

ثم أردف أبو سليمان الداراني:

- كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعاملون الله عز وجل بقلوبهم.

طوبى لمن؟

قال أبو سليمان الداراني:

- طوبي لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب، والفرح بشيء من الدنيا **فصبر على مرارة التقوى.**

طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب كهربه من السبع والكلب.

طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها فيبر ز من خطرات الدنيا وأهلها منه على بال، واضطربت عليه الأحوال.

من ترك الدنيا ل لآخر ة ربحهما، ومن ترك ا لآخره للدنيا خسرهما، وكل أم يتبعها بنوها، بنو الدنيا تسلمهم إلى خز ي شديد، ومقامع من حديد، وشراب من صديد.

وبنو الآخرة تسلمهم إلى عي ش رغد، ونعيم ا لأبد، في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجرى بغير أخدود.

وكيف يكون حكيمًا من هو لها يهوى - الدنيا - ركون؟ وكيف يكون راهبًا من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب، الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولايق.

والفكر في الآخرة تورث الحكمة وتح يى القلب، ومن نظر إلى الدنيا موليق صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب في قلبه حبها، ومن تمت معرفته اجتمع همه في أمر الله وكان أمر الله شغله.

أين روحك؟

قال أبو سليمان الداراني:

خرج عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا - كانا ابني خالة - عليهما السلام - يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى:

- يا ابن خالة: لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أن يغفر لك أبدًا.

قال يحيى - عليه السلام -:

- وما هي ابن خالة؟

قال عيسى - عليه السلام -:

- امرأة صدمتها.

قال يحيى بن زكريا - عليه السلام -:

- والله ما شعرت بها.

قال عيسى - عليه السلام -:

- سبحان الله! بدنك معي فأين روحك؟

قال يحيى - عليه السلام -:

- معلق بالعرش، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أن ي ما عرفت الله طرفة عين.

الصمت:

ذات يوم، سمع عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي أبا جعفر المنصور يبكي في خطب ة، فاشتعلت نيران الغضب في صدر أبي سليمان الداراني، وحضرته نية في أن يقوم إلى الخليفة ويكلمه بما سمع من كلامه، وبما يعرف من فعله إذا نزل، ثم فكر أبو سليمان الداراني في القيام إلى خليفة ويعظه والناس جلوس فيرمقونه بأبصارهم فيدخله التزين فيأمر بقتله فيقتل على غير تصحيح.

يقول أبو سليمان الداراني:

- فجلست وسكت.

لكم اليوم عندي تحياتي وكرامـتي:

قال أبو سليمان الداراني:

ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى لهم يوم القيامة:

رضيتم بي بدلاً دون خلقي وآثرتموني على شهواتكم في الدنيا، فعند ي اليوم فباشروها فلكم اليوم عندي تحيات ي وكرامتي فبي فافرحوا، وبقربي فتنَعَّمُوا.

فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنات إلا من أجلكم.

ليس في الدنيا ألذ من النساء:

قال التلميذ لمعلمه:

- يتفكر الرجل في أمر الآخرة فيكون الغالب عليه منها: الحور العين.

قال المعلم:

- إن في الآخرة ما هو ألذ من الحور يخرجن من القلب.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- وإذا رجع إلى الدنيا كان الغالب عليه النساء.

قال أبو سليمان الداراني:

- لأنه ليس في الدنيا ألذ من النساء.

عصفور اصطاد كركيا:

قال أبو سليمان الداراني:

اختلفت إلى مجلس قاصّ فلأثر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء، فعدت إليه ثانية فلأثر كلامه في قلبي بعدما قمت.

وفي الطريق عدت إليه ثالثة، فلأثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق.

فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال:

- عصفور - يعنى القاص - اصطاد كركيا - طائر ي شبه البجع ويعني: أبا سليمان الداراني -.

أتحبين الموت؟

قال أبو سليمان الداراني ذات يوم لأم أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- أتحبين الموت؟

قالت:

- لا.

قال أبو عبد الرحمن:

- لِمَ؟

قالت أم الرشيد:

- لو عصيت آدميًا ما اشتهيت لقاءه.. فكيف أحب لقاءه وقد عصيته؟

فقال أبو سليمان الداراني:

ولوكانت الدنيا تدوم لواحد ::: لكان رسول الله فيها مخلدًا ا

أين السمكة؟

قال أبو سليمان الداراني:

رأيت صيادًا يصطاد السمك على بعض السواحل وإلى جنبه ابنة صغيرة له، وكلما اصطاد سمكة وضعها في دوخلة - الدوخلة: - بفتح الدال والخاء وتشديد اللام ويجور تخفيفها: وعاء من خوص كالزنبيل يوضع فيه التمر والزاد ونحوهما - معه، وكانت ابنته كلما وضع سمكة في الدوخلة ردتها إلى الماء، فالتفت الصياد فلم ير شيئًا في

الدوخلة.

فقال الصياد لابنته:

- أي شيء عملت بالسمك؟

فقالت:

- يا أبي أليس سمعتك تروى عن ا لنبي ﷺ أنه قال: **لا تقع سمكة في شبكة إلا أغفلت عن ذكر الله عز وجل**.

فلم أحب أن نأكل شيئًا غفل عن ذكر الله تعالى.

يقول أبو عبد الرحمن:

فبكى الصياد ورمى بالصنارة.

من أقوال أبي سليمان الداراني:

كان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي يقول:

* **مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، وأن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، لأن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطى - الدين - إلا من أحب خاصة، و لأن أدع من عشائي لقمة أحب إل يَّ من أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.**

* لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولغرس الأشجار.

* كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهل ومال أو ولد فهو عليك مشؤوم.

* إنَّما عصى الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليهم، ولو كَرُموا عليه لحجزهم عن معاصيه.

* كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبه إليه أسرع.

* وسأل أبو سلميان الداراني تلميذه أحمد بن أبى الحواري يومًا:

- من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قال أحمد بن أبى الحواري:

- لا أدري.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن أبى عطية العنسي:

- من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.

* ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرَّك.

* لو عرض الله على أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم.

* إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورَقَّ، وإذا شبعت ورويت عمى القلب.

* ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وأني أغفل عن الله عز وجل طرفة عين.

* لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لي لأحببت أن أضعها في فِيهِ - في فمه -.

* إذا كانت الآخره في القلب، جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب **لم تزحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.**

* من حَسُنَ ظنه بالله عز وجل، ثم لا يخاف الله فهو مخدوع.

* أرجو أن يكون قد رزقت من الرضا طرفًا لو أدخلني النار لكنت بذلك راضيًا.

* يوحى الله عز وجل إلى جبريل - عليه السلام -: اسلب عبدى ما رزقته **من لذة طاعتي فإن افتقدها فردها عليه**، وإن لم يفتقدها فلا تردها عليه أبدًا.

* وقال أبو سليمان الداراني:

إنك إن طالبتني بشرى طالبتك بكرمك، وإن أخذتني بذنوبي أتيتك بتوحيدك، وإن أسكنتني النار بين أعدائك لأخبرتهم بحبي لك.

* ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى، ينعم فيها حلا لاً يسأل عنه يوم القيامة، وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخر ة؟

*** لو توكلنا على الله ما بنينا الحائط ولا جعلنا لباب الدار غلقًا مخافة اللصوص.**

* إرادتهم - أهل المعرفة - من ا لآخره غير إرادة الناس، ودعاؤهم غير دعاء الناس.

* جوع قليل وسهر قليل وبرد قليل يقطع عنك الدنيا.

*** إذا استحيى العبد من ربه عز وجل فقد استكمل الخير.**

* إذا أصاب الشهوة فندم ارتفعت عنه العقوبة، وإن اغتبط وحدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة.

* إنَّما هانوا عليه فعصوه، ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

* احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيره.

*** طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى.**

* إنى لأخرج من منزلي، فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عليَّ فيه نعمه، ولي فيه عبرة.

* إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر.

* ربما مثل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتن ي أهوى فيها حتى أبلغ قرارها، وكيف تهنئ الدنيا لمن كانت هذه صفته؟

* إنما ارتفعوا بالخوف، فإن ضيعوا نزلوا، وينبغى لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث.

* لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم، **ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا**.

* لو لم يبك العاقل فيما بقى سن عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت.

ما عمل داود - عليه السلام - عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفًا هاربًا حتى لحق بربه عز وجل.

* لو اجتمع الخلق جميعًا على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسي ما قدروا على ذلك.

* من أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوه ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوه تركت له.

* ليس في العبادة عندما أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبّد، ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانًا يجيئه يعطيه شيئًا.

* إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت، وقلت: أبقى لعلي أتوب.

* إذا لذت لك القراءة، فلا تركع ولا تسجد، وإذا لَذَّ لَكَ السجود فلا تركع ولا تقرأ - تقرأ القرآن -، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه.

* من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان.

* ما أتى من أتى مثل إبليس وقارون وبلعام - بلعام بن باعوراء كان من الكنعانيين أوتى علم بعض كتاب الله وعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به استجاب، وهو المقصود بقوله تعالى: { وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

{ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥} [سورة الأعراف الآية: ١٧٥]، إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغ ش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

* سأل رجل أبا سليمان الداراني:

- يا أبا سليمان: ما أقرب ما تقرب به إليه؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- مثلي يسأل عن هذا؟! أقرب ما تقرَّب به إليه: **أن يَطّلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.**

* **أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.**

* **لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب: شبع البطن.**

* لكل شيء علم وعلم الخذلان: ترك البكاء من خشية الله.

* من حَسُنَ ظنه بالله ثم لم يخفه ويطعه فهو مخدوع.

* ينبغي للخوف أن يكون على العبد أغلب الرجاء، فإذا غلب الرجاء الخوف فسد القلب.

* من رأى لنفسه قيمه لم يذق حلاوة الخدمة.

* من صدق في ترك شهوة أذهبها الله من قلبه، والله أكرم من أن قلبًا بشهوة تركت له.

* قال زاهد لزاهد: أوصني.

قال:

- **لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.**

* لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي.

* ما خلق الله خلقًا أهون عليه من إبليس، ولولا أن الله أمرن ي أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدًا.

* إن اللص لا يج يء إلى خربة ينقب حيطانها، وهو قادر على الدخول إليها من أي مكان شاء، إنما يجيء إلى البيت المعمور، كذلك **إبليس لا يج يء إلا إلى كل قلب عامر ليستز لَّه وينزله عن كرسيه ويسلبه أعز شيء.**

* إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوساوس والرؤيا - الجنابة -.

* أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم؟

* إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاغسل يديك من فلاحه.

* الأخ الذي يعظك برؤيته قبل كلامه.

* كان ليحى بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوض أ، فمرَّ برجل يشرب بيده، فقال:

- أرى هذا قد اجتزى بيده.

فطرح القدح وقال:

- هذا مع ما تركه من الدنيا.

* وقال أحمد بن أبى الحواري لأبى سليمان:

- تبيت عندنا؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- ما أحبكم تشغلونى بالنهار وتريدون أن تشغلوني بالليل.

* كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنَّما يعد العمل نعمة من الله، إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، وإ نَّما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون، فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب؟

* ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضي منه دين ولا يشتري منه مصحف، وما فضل يرد إلى الورثة.

* فؤادي يلدغني من الجوع، ولولا أنى أخاف أن أضعف عن أداء الفرائض ما أكلت شيئًا.

* كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم، وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم؟

* قال لقمان لابنه:

يا بُني لا تدخل الدنيا دخولاً يضر بآخرتك، ولا تتركها تركًا تكون كلاً على الناس.

* أي شيء يزيد الفاسقون عليكم إذا اشتهيتم شيئًا أكلتموه؟

* **الزاهد حقًا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت.**

* خير ما أكون أبدًا إذا لصق بطني بظهري.

* وجدت لكل شيء حيلة إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجهما من القلب حيلة.

أبو سليمان الداراني والقرآن العظيم:

كان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي يقرأ القرآن ويقول:

ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد لم أدع الفكر فيها ما جزتها أبدًا، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي ردّه إليَّ بعد.

وقال أبو سليمان الداراني:

ربما مكثت خمس ليال لا أقرأ بعد الفاتحة بآية واحدة أتفكر في معانيها، ولربما جاءت الآية من القرآن فيطير العقل، فسبحان من يرده بعد.

وقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

من سرَّه أن يشهد يوم القيامة فليقرأ آخر الزمر - القرآن العظيم مائة وأربع عشرة سورة منها ثمانون سورة عرضت مائة وخمسين مشهدًا من مشاهد يوم القيامة -.

وسُئِلَ أبو سليمان الداراني عن معنى قوله تعالى: { ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ } [سورة البقرة الآية: ٢].

فقال:

المتقون: الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات.

وسأل رجل أبا سليمان الداراني عن قو له تعالى: { وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا } [سورة العنكبوت الآية: ٦٩].

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وأفضله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه: مجاهدة النفس في طاعه الله وهو الجهاد الأكبر.

- قيل لأبي سليمان الداراني:

ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم، قال تعالى: { وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ } [سورة الشورى الآية: ٣٠].

وقال أبو سليمان الداراني:

إن رجلاً قال لموسى - عليه السلام -:

- يا موسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها.

ففعل موسى.

فلما رجع موسى - عليه السلام - من لقاء ربه إذ هو بالرجل قد **مزق السبع لحمه**، وقتله.

فقال موسى:

- ما بال هذا يا رب؟

فقال الله عز وجل:

- يا موسى: إنه سألني درجة علمت أنه لم يبلغها بعمله فلصبته بما ترى لأجعلها وسيلة في نيل تلك الدرجة.

فكان أبو عبد الرحمن إذا ذكر هذا الحديث يقول:

سبحان من كان قادرًا على أن ينيله الدرجة بلا بلوى، ولكنه يفعل ما يشاء.

ونظير هذه الآية في المعنى، قوله تعالى: {مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ} [سورة النساء الآية: ١٢٣].

فهذا في حق المؤمنين، فأما الكافر: فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة.

وقيل: هذا خطاب للكفار، وكان إذا أصابهم شر قالوا:

- هذا بشؤم محمد.

فردَّ عليهم:

- بل ذلك بشؤم كفركم.

وسُئِلَ أبو سليمان الداراني عن قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾} [سورة الأحزاب الآية: ٥٦].

قال أبو سليمان الداراني:

من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو كرم من أن يرد ما بينهما.

وسُئِلَ أبو سليمان الداراني، عن قوله تعالى: {وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾} [سورة الإنسان الآية: ١٢].

فقال:

{بِمَا صَبَرُوا۟} عن الشهوات.

وسأل أحمد بن أبي الحواري معلمه عن قوله تعالى: {يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ} [سورة الشورى الآية: ٤٥].

قال أبو سليمان الداراني:

ينظرون بأبصار قلوبهم.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة الآيتان: ٢٢ - ٢٣].

قال أبو سليمان الداراني:

- لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها.

وسأل أحمد بن أبى الحواري أبا سليمان الداراني عن قوله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ} [سورة الرحمن الآية: ٢٩].

قال أبو سليمان الداراني:

ليس من الله شيء يحدث إنَّما هو تنفيذ ما قدر أن يكون في ذلك اليوم.

وكان أبو سليمان الداراني إذا قرأ قوله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سورة الملك الآية: ١٤].

قال:

بينما عابد في غيطه على الخلاء إذ هبت الريح فتناثر ورق الشجر فنقر إبليس قلبه، فقال:

- من يحصي هذا؟

فنودى من خلفه : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سورة الملك الآية: ١٤].

أبو سليمان الداراني وأحاديث الرسول ﷺ :

سمع عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الحديث الكثير، ولقى سفيان الثوري وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية ولكن له **أحاديث مسندة** ومنها:

قال أبو سليمان الداراني عن على بن الحسن بن أبي الربيع عن إبراهيم بن أدهم، عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**من صلى قبل الظهر أربعًا، غفر له ذنوب يومه ذلك**ـــ (رواه الخطيب، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس).

وقال أبو سليمان الداراني عن الحسن بن أبى الربيع عن إبراهيم بن أدهم عن محمد ابن عجلان، عن أبيه، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**من تواضع لله رفعه الله ومن تكبَّر وضعه الله**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية وابن ماجه، وا لإمام أحمد، وأخرجه أبو يعلى).

وقال أبو سليمان الداراني: حدَّثني علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي عن جده سويد ابن الحارث قال:

وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قوم ي - الأزد - فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سمتنا وزينتنا فقال:

♂**من أنتم؟**ـــ.

فقلنا:

- مؤمنون.

فتبسم ﷺ وقال:

♂**إن لكل قول حقيقة فما حقيقه قولكم وإيمانكم؟ـــ.**

قلنا:

خمس عشرة خصل ة، خمس منها أمرتنا رسلك أن ن ؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلفنا بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً

فقال رسول الله ﷺ :

♂**وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها؟ـــ.**

قلنا:

أمرتنا رسلك: أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت.

قال عليه الصلاة والسلام:

♂**وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ـــ.**

أمرتنا رسلك: أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ون ؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا.

قال ﷺ :

♂**وما الخمس التي تخلقتم بها وأنتم في الجاهلية؟ـــ.**

قلنا:

الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بِمُرِّ القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء.

قال النبي ﷺ :

♂علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء♂.

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

♂وأنا أزيدكم خمسًا، فتم لكم عشرون خصلة:

إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تُعرضون، وار غبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون♂.

يقول أبو سليمان الداراني:

وقال لي علقمة بن يزيد:

فانصرت القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري.

وفاة أبي سليمان الداراني:

يقول أحمد بن أبى الحواري:

اشتهى أبو سليمان يومًا رغيفًا حارً ا بملح، فجئته به فعض منه عضة ثم طرحه، وأقبل يبكي ويقول:

يا رب: عجلت لي شهوتي، لقد أطلت جهدي وشقوتي وأنا تائب.

فلم يذق الملح حتى لحق بالله عز وجل.

واختلف في وفاة عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي

فقيل:

كانت وفاته سنة أربع ومائتين.

وقيل:

سنة خمس ومائتين.

وقيل:

سنة خمس عشرة ومائتين.

وقيل:

سنة خمس وثلاثين ومائتين.

والله أعلم.

وقد دُفِنَ أبو سليمان الداراني **في قرية داريا، وقبره بها مشهور**.

رؤيةِ عبد الرحمن بن أحمد بن عطيةِ العنسي في المنام:

يقول أحمد بن أبي الحواري:

كنت أشتهى أن أرى أبا سليمان في المنام، فرأيته بعد سنة - من وفاته - فقلت له:

- ما فعل الله بك يا معلم؟

قال:

- يا أحمد: دخلت يومًا من باب صغير فرأيت حمل شيخ - كان يحمل الحطب - فلَخذت منه عودً ا فما أدرى تخللت به أو رميته فـأنا في حسابه إلى الآن (رواه ابن عساكر عن أحمد بن أبي الحواري).

* * *